

## حلم لبنان بغزو الفضاء في متحف



طرابلس الشمال : رنا نجار

في يوم من الأيام، وتحديداً في ستينيات القرن الماضي، حلم لبنان بغزو الفضاء، وخاض هذه المغامرة بتجارب صاروخية، قبل أن تتوقف بقرار فرنسي- أميركي. لكن هذا الحلم بقي بين جدران متحف للفضاء كان مجهولاً حتى وقت قريب، واكتُشف بالصدفة المحضة. وبرغم أن المتحف غير مكتمل البناء، إلا أنه يبقى شاهداً على تلك المغامرة. هو من تصميم المهندس البرازيلي الشهير أوسكار نيماير بصفته جزءاً من معرض رشيد كرامي الدولي في طرابلس شمال لبنان اكتشف المتحف الفنانان جونا حاجي توما وخليج جريج والقيّمة الفنية كارينا الحلو، حين كانوا يحضرون لمشروع «أطوار العمران» للفن المعاصر وفي معرض الحديث عن هذا الاكتشاف، Studiocur / Art وجمعية «استوديوكور آرت AMEB» الذي يتناول التقدّم والانهيار في حياة الحضارات، والذي يفتتح بعد ظهر اليوم بتنظيم من متحف «بيما قالت الحلو - «الحياة»: «دعوت توما وجريج للمشاركة في المعرض لأنهما عملا على ثيمة التقدّم وحلم لبنان بالوصول إلى الفضاء، خصوصاً في فيلمهما الوثائقي «النادي اللبناني للصواريخ» (أنتج العام 2011 وحين كنا نناقش الفكرة التي بنويان العمل عليها، قال لنا أحد العاملين في المعرض إن الرئيس اللبناني الراحل فؤاد شهاب طلب من المهندس أوسكار نيماير تصميم متحف للفضاء! المفاجأة كانت كبيرة، وفق توما، فـ «لقد عملنا لسنوات طوال على البحث عن تجارب لبنان الصاروخية للوصول إلى الفضاء في ستينيات القرن الماضي، ولم يخبرنا أحد بهذا المتحف. وعندما بحثنا في أرشيف الصحف، خصوصاً «لوريون لو جور»، تأكدنا أن نيماير صمّم المتحف بطلب من الرئيس، وبني تحت مهبط المروحيات الدائري الشكل في معرض رشيد كرامي». هذا المتحف الذي وضعوا أسسه العام 1968 ولم يكتمل، ككل مباني أوسكار نيماير في معرض رشيد كرامي، «كان ليصبح المتحف الأول من نوعه في العالم»، وفق توما. وشرحت: «عندما دخلنا المتحف غير المكتمل، كان في حال يرثى لها بعد اندلاع حريق كبير هناك حين كانت القوات السورية تحتل المكان قبل انسحابها العام 2006 كانت هناك شاحنة متفحمة وكراس بلاستيكية ملتصقة بالأرض، فعللنا على إزالتها، ونظفنا المكان نعرض فيه قصة حلم لبنان بالوصول إلى الفضاء والذي أوقف بقرار فرنسي- أميركي، وفق البحث الذي أجريناه والمقابلات مع المسؤولين عن النادي اللبناني للصواريخ». في 28 تموز (يوليو) 1962، وصل نيماير إلى لبنان. وفي ذلك الصيف، أطلقت مجموعة من طلاب «جامعة هايكازيان» بقيادة أستاذ الرياضيات ماتوك ماتوكيان صاروخي «أرز1» و «أرز2» إلى الفضاء بمساعدة مهندسين مدنيّين والجيش اللبناني. أجريت عميلتا البحث والإطلاق اللتان تهدفان إلى تطوير «الدراسات والاستكشافات الفضائية»، من خلال التمويل الذي خصّصه الرئيس شهاب لـ «النادي اللبناني للصواريخ» قبل عام من ذلك، ما سمح للمجموعة بتطوير تجربة علمية ومعاصرة مذهلة. ومن العام 1960 وحتى العام 1967، أطلق أكثر من عشرة صواريخ إلى الفضاء، قبل أن يتوقف المشروع فجأة... وينتشر من العام 2011 وحتى العام 2013 على نحو انتقادي- فترة ستينيات القرن العشرين واليونيويا السياسية والحداثة والإخفاقات وأحلام الخيال العلمي وما يمكن أن ينتج عنها إذا ما أعيد تفعيلها اليوم. نرى في نهاية الفيلم الذي أنتج العام 2011، مشهد رسوم متحركة يصور زلماً افتراضياً حيث يستمر هذا المشروع في لبنان، ومتحف فضاء خاصاً بالمجتمع اللبناني. ولكن عندما صدّر الفيلم، لم يكن أحد يعرف أن لدى لبنان هذا المتحف الحلم يجتمع هذان المشروعان المُستقلان الواحد عن الآخر والمرتبطين ارتباطاً وثيقاً. في معرض «أطوار العمران» للمرة الأولى. تستجوب أبحاث توما وجريج وأعمالهما العلاقة بين مشروعين معاصرين، ولكن مدّة طين هما «النادي اللبناني للصواريخ» و«متحف الفضاء» الذي ياه نيماير، والذي «يقف شاهداً ثابتاً على نشوء وارتقاء مفهوم غزو الفضاء»، على حد تعبير المعماري البرازيلي